كيف تتعامل السعودية مع عدم اليقين الذي أثاره التخلي الأمريكي عن أفغانستان؟



التغيير

ربما لم يخطط الأمير "خالد بن سلمان" لهذا، لكن توقيت رحلته إلى موسكو الأسبوع الماضي أرسل رسالة واضحة إلى واشنطن، فمن خلال عدم تأجيل الزيارة، أشار نائب وزير الدفاع إلى أنه يحاول تأمين رهانات مملكته من خلال توقيع اتفاقية تعاون دفاعي مع روسيا، في وقت تتخبط فيه الولايات المتحدة لإجلاء آلاف الأشخاص بعد سيطرة "طالبان" على كابل.

توترات وتساؤلات من المملكة

ربما أرادت المملكة أن ينظر إليها على أنها تحوط رهاناتها في كل الأحوال، بوجود أو عدم وجود إخفاق أمريكي، حيث تدرك المملكة أن روسيا ستستغل الفرص التي أنشأها الفشل الأمريكي في أفغانستان، لكنها لن تكون مستعدة ولا قادرة على استبدال الولايات المتحدة كضامن لأمن الخليج.

ومع ذلك، ترغب المملكة في الاستفادة من توتر الولايات المتحدة في الوقت الذي تحاول فيه واشنطن تحديد الخطأ الذي حدث والتكيف مع حقيقة أن أفغانستان ستحكمها "طالبان" مرة أخرى.

وفي عام 2001، أطاحت الولايات المتحدة بالحركة من السلطة لأنها آوت عناصر "القاعدة" الذين خططوا لهجمات 11 سبتمبر/أيلول من أفغانستان، ولا يزال هناك وجود لـ"القاعدة" في أفغانستان، إلى جانب مختلف الجماعات المسلحة الأخرى، لكن "طالبان" تصر على أنها لن تسمح لأحد بشن هجمات على بلدان أخرى من الأراضي الأفغانية.

ومع ذلك، فإن الاستعداد لاستغلال التوترات الأمريكية قد يشير أيضا إلى توترات في المملكة ، فالانسحاب الأمريكي من أفغانستان يثير أسئلة لدى الرياض.

فهل ما زالت الولايات المتحدة موثوقة فيما يتعلق الأمر بالدفاع عن المملكة وشبه الجزيرة العربية؟ وهل أدى التحرك الأمريكي لتقويض الثقة في قدرة واشنطن على التفاوض على إحياء الاتفاقية النووية الإيرانية إذا بدأت المحادثات مرة أخرى؟ وهل يمكن أن تصبح أفغانستان ساحة معركة في إطار التنافس بين المملكة وإيران، على الرغم من سعي الجانبين لتخفيض التوترات؟

تأمين المملكة لرهاناتها

وعلى نفس المنوال، لاحظ بعض المحللين أن المملكة لم تشترك مع دول الخليج التي ساعدت الولايات المتحدة والدول الأوروبية على الإجلاء من أفغانستان، وبدلا من ذلك، أرسلت نائب وزير دفاعها إلى موسكو.

وأشار آخرون إلى أن المملكة اختارت أن تظل على الهامش وتؤمن رهاناتها، بالنظر إلى تاريخها مع "طالبان"، فحتى عام 2001، كانت المملكة ذات نفوذ كبير على الجهاديين الأفغان الذين مولتهم خلال الحرب ضد السوفييت في الثمانينيات.

كما كانت أيضا واحدة من 3 دول تعترف بحكومة "طالبان" في أفغانستان عندما استحوذت على السلطة للمرة الأولى في عام 1996، وكان هناك 15 من المملكة من المرتكبين الـ19 لهجمات 11 سبتمبر/أيلول.

وبحلول ذلك الوقت، كان تأثير المملكة قد انحسر بالفعل، كما تجلى في رفض "طالبان" لتسليم "أسامة

بن لادن" قبل وقوع الهجمات.

وإذا أصابت توقعات "كيليام" فمن شأن ذلك أن يخالف سجل "طالبان" بعدم العمل خارج حدود أفغانستان (عدا باكستان) على الرغم من أنها تسامحت مع وجود مقاتلي "القاعدة" وغيرهم على الأراضي التي تسيطر عليها.

كما أن الحاجة المتبادلة للاستيعاب بين الحرس الثوري و"طالبان" من غير المرجح أن تقنع "طالبان" بالتحول لأداة بيد إيران، حيث قالت "فاطمة أمان"، وهي زميلة في معهد الشرق الأوسط: "حاولت إيران زيادة نفوذها داخل المجموعة من خلال الاقتراب من فصائل معينة، لكنها لا تزال مشبوهة من طالبان ككل".

اللجوء المحتمل لإسرائيل

وعلاوة على ذلك، قد ترغب "طالبان" في الابتعاد عن التنافس الإيراني مع المملكة، خاصة إذا مالت للرأي القائل بأن فقدان الثقة في الولايات المتحدة قد يدفع المملكة لتصعيد الحرب في اليمن ومواجهة إيران بشكل أقوى.

وفي توافق مع المعلقين في وسائل الإعلام المحلية، قال الكاتب الصحفي "صفوق الشمري": "يجب أن نأخذ درسا من الأحداث في أفغانستان، وخاصة من الأخطاء التي حدثت هناك، لنستفيد بها في اليمن. هذا هو الوقت المناسب لسحق أنصار الله دون وضع القوى الدولية في الاعتبار".

وأضاف: "منح إسرائيل حرية التصرف فيما يتعلق بالقضية النووية الإيرانية أصبح خيارًا معقولًا، ويبدو أن نتنياهو كان على صواب في تجنب التنسيق مع إدارة بايدن، التي اعتبرها ضعيفة وفاشلة".

وتتناسب آراء "الشمري" مع جهود "محمد بن سلمان" لاستبدال النواة الدينية للهوية في المملكة بالتعصب للقومية، كما تتوافق مع أفكار المحللين الإسرائيليين الأكثر تشددا، وآراء ضباط عسكريين متقاعدين.

فعلى غرار "الشمري"، نأى الجنرال الإسرائيلي المتقاعد "جيرشون هاكوهين" بنفسه عن الإخفاق الأمريكي في أفغانستان، محذرًا من أنه "رغم كل عتاد الجيش الإسرائيلي وتفوقه التكنولوجي، فليس لديه فرصة لهزيمة أعداء إسرائيل الإسلاميين ما لم يكن الجنود مدفوعين بإيمان لا هوادة فيه بقضيتهم الوطنية".

كما جادل الجنرال "ياكوف اميدرور"، المستشار الأمني القومي السابق ورئيس أبحاث المخابرات العسكرية في إسرائيل، بأن الانسحاب الأمريكي سيوصل رسالة لدول الخليج مفادها أن "العلاقة المفتوحة مع إسرائيل مهمة للغاية لقدرتهم على الدفاع عن أنفسهم".

وأضاف أن إسرائيل لا تستطيع أن تحل محل الولايات المتحدة كضامن لأمن المنطقة، ولكن "ستتمكن هذه الدول مع إسرائيل من بناء مخطط إقليمي سيسهل عليهم أن يتعاملوا مع مختلف التهديدات".

وبذلك يحث "أميدرور" ضمنًا الإمارات والبحرين، اللتين أقامتا العام الماضي علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، على صياغة تعاون أمني أوثق مع إسرائيل، كما أشار إلى أن المملكة قد تميل في أعقاب الأحداث في أفغانستان، لبناء علاقات رسمية مع إسرائيل.

ومع ذلك، ففي حين أن "محمد بن سلمان" لن يمانع في علاقة مفتوحة مع إسرائيل، إلا أن انتصار المتشددين الدينيين في أفغانستان قد يعزز تردد المملكة لعبور هذا الخط الذي لا رجعة عنه، مخافة إثارة انتقادات واسعة النطاق في العالم المسلم.